والموت علة للحياة ، والعدم سلماً إلى الوجود

كما لا أريد أن تتخلع المرأة وتسفر ، وتهجم على وجوهها في مجتمعات الرجال وأنديتهم ، وتمزق حجاب الصيانة والعفة المسبل عليها ؛ كذلك لا أحب أن تكون جارية مستعبدة للرجل ، تملك عليها كل مادة من مواد حياتها ، ويأخذ عليها كل طريق حتى طريق النظر والتفكير

وبعد فما أن تكون المرأة مساوية للرجل في عقله وادراكه أو أقل منه فان كانت الاولى فليعاشرها معاشرة الصديق للصديق ، والنظير للنظير ، وان كانت الاخرى فليكن شأنه معها شأن المعلم مع تلميذه والوالد مع ولده ، أي انه يعلمها ويدربها ، ويأخذ بيدها حتى يرفعها إلى مستواه الذي هو فيه ، ليستطيع أن يجد منها الصديق الوفي ، والعشير الكريم ، والمعلم لا يستعبد تلميذه ولا يستذله ، والاب لا يحتقر ابنه ولا يزدريه

جديد من قديم

نابليون في جزيرة القديسة هيلانة

عند ما وصل نابليون برنابارت منفياً الى جزيرة القديسة هيلانة كان فيها قنصل الولايات المتحدة السير ولبم كاردل الذي كان أول من رأى الامبراطور عند نزوله إلى البر في ١٦ أكتوبر عام ١٨١٥ وحظي بالمثول بين يديه ومن هذا الحين أخذ القنصل يكتب مذكرات عن الاسير الثاني العظيم ونحن ناقلون اليوم لحضرات قراء الاغاني نبذة من تلك المذكرات للتاريخ والفكاهة قال القنصل :

عند ما نزل الامبراطور من السفينة تقدم إلى ربانها وأسداه جزيل الشكر وأثنى عليه ثناء جميلا وجعل يحدث الركاب ووجهه يطفح بشراً وسروراً ويشاطرهم الحديث عما قاسوه في تلك السفرة الشاقة التي دامت ٦٧ يوماً . قال الراوي وقد أثرت في ملامحه وجهه وعذوبة حديثه ولطفه المتناهي وهو في تلك الحالة المكدرة

وكان الامبراطور مرتدياً ملابسه الرسمية متشحاً ببرنس أخضر زاه ذي

بطانة بيضاء ومرتدياً سروالاً أبيض وجوارب حرير بيضاء وحذاء مزركشاً بالذهب وصدره مزداناً بعدد كبير من الاوسمة الحقيقية

وفي الليلة الاولى لم يذق جفنه طعم الكرى بل قضاها ساهراً وروى الحراس أنهم كانوا يسمعون خطواته حتى مطلع الفجر الامر الذي تقطعت له نياط فؤادي وعند الساعة السادسة صباحاً خرج من غرفته وشكر الحراس وكانت تلوح على محياه آثار التعب والاجهاد ثم استقل جواداً وسار يرافق المارشال والاميرال لينظر المكان المعد لاقامته وفيما هو راجع أبصر في طريقه منزلا جميلا محاطاً بحديقة غناء تستهوي الفؤاد يخص تاجراً يدعى بالكومب فأعرب عن ميله لسكنى هذا المنزل فوضعه صاحبه تحت تصرفه ولم تمض عليه عدة أيام حتى أصبح صديقاً حميماً لكريمتي صاحب المنزل ولاسيما للصغرى منهما المدعوة بيتي . وأظهر الامبراطور عطفاً على البستاني الشيخ الزنجي توني وكان كلما رآه يصافحه ويدس له في يده قطعة من الذهب

ولما انتهى اعداد المنزل المعد لاقامته انتقل اليه وكان منزلا خرباً قديماً وكان السير كارول يزوره كثيراً ويجالسه ويحادثه واليك ما كتبه في وصف هذا المنزل: كانت غرفة المائدة مظلمة تحجب الغم والكآبة منارة بنافذتين صغيرتين وكان الامير العظيم يقضي سحابة نهاره فيها محاطاً بتذكارات عزيزة عليه اما مضطجعاً على مقعد مستطيل ملق بجانب سريره الذي كان يصطحبه مدة حروبه وله كلة خضراء وقد نام عليه ليلة واقعة المارنغ ووضع على مائدة تمثال ملك رومية المصنوع من المرمر الابيض وعلق على جدران الغرفة صورة ملكي لويزا وصورة جوزفين وساعة فريدريك الكبير وأشياء أخرى تذكره بالماضي

ان هذا الامبراطور العظيم الذي حكمت عليه الدول بالنفي والسكنى في مثل هذا المنزل الضيق الخرب لم يتذمر مرة ولا بث شكواه من حالته لاحد بل اعتاد على تلك المعيشة الشظفة القاسية الغير المتوفرة فيها أسباب الراحة لا من جهة السكنى ولا من جهة الطعام فكان كثيراً ما ينقصه السكر والقهوة ومع ذلك فانه

احتمل ذلك بصبر عجيب حتى اكتسب محبة واحترام جميع المحيطين به

وانما أمر واحد كان يشكو منه الامبراطور وهو قساوة وفظاظة بعض الحراس وخصوصاً السير هدسون لوا الانكليزي الذي كان يبغضه الامبراطور بغضاً شديداً لما كان يعامله به من الغلاظة والشراسة حتى أن الانكليز انفسهم مما وقفوا على أعماله هذه حاكموه بعد وفاة الاسير العظيم ومات في زوايا النسيان والفقر المدقع

وفي ٩ مايو من عام ١٨٢١ سار السير ولم كارول بجنازة الامبراطور حيث دفن تحت ظل شجرتي صفصاف وكان عام ١٨٤٠ من الذين اسعدهم الحظ بحضور حفلة نقل رفات الامبراطور إلى فرنسا وروى انهم لما فتحوا القبر وجدوا أنف الامبراطور مكسوراً ويظهر أنه كسر وقت الدفن ولاحظ ان وجهه حفظ شكله بعد تلك المدة الطويلة حتى أنه كان يشبه تمام الشبه وجهه الحي الامر الذي أدهش جميع الحاضرين وحيرهم

أن منزل مدام هنري كارول كنة السير ولم في شيكاغو كان ولم يزل مزدانا بكثير من تذكارات نابليون وكثيرون من الاميركان يزورون منزل تلك العائلة لمشاهدة تلك الآثار المحفوظة بكل دقة واحتراس إلى يومنا هذا

اقوال مأثورة

لا تطالب الفتاة من الدنيا الا زوجاً صالحاً فاذا رزقها طلبت كل شيء.

شكسبير

كان سقراط يقول لاصدقائه : اني أصبت بثلاث مصائب : الفقر والفقر وزوجتي ولكني استظهرت على المصيبة الاولى بالدرس ونجوت من الثانية بحسن التقادير أما الثالثة فلا سبيل الى النجاة منها

ان النساء رياحين خلقن لنا ... وكلنا يشتهي شم الرياحين

ان النساء شياطين خلقن لنا ... أعوذ بالله من شر الشياطين